

الحلقة الثالثة عشر: من برنامج الاقتصاد في الاعتقاد.

خالد المصلح

وقال الحسن البصري في كلام الله تعالى في كلام الله عز وجل كتاب انزلناه اليك مبارك. هذا فيه وصف القرآن بانه مبارك ليدبروا آياته والقرآن كلام الله تعالى لفظه ومعناه. وهنا الاشارة في انه مكتوب لقوله كتاب لان كتاب فعال على وزن مفعول -

[00:00:00](#)

المقصود به مكتوب كتاب انزلناه اليك. فالقرآن المكتوب هو كلام الله تعالى فلا يخرج بكتبه عن كونه كلام الله جل وعلا. وانه لفظه ومعناه من الله لقوله ليدبروا آياته والتدبر هو نظر في المعاني التدبر هو نظر في المعاني - [00:00:31](#)

لانه لا يمكن ان يتدبر الانسان شيء الا اذا نظر الى معناه فالتدبر نظر في ايش يا اخواني؟ في المعاني هل يمكن ان تتدبر نفسا دون نسا دون ان تنظر الى معناه لا يمكن التدبر - [00:00:55](#)

فهم المعنى يقول وما تدبر آياته الا اتباعه والاتباع فرع عن ايش عن الفهم لا يمكن ان تتبع الا اذا فهمت. اما والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده. حتى ان احدهم - [00:01:10](#)

فيقول قد قرأت القرآن كله فما اسقطت منه حرفا وقد اسقطه والله كله اسقطه من حيث العمل ومن حيث المقصود بالقرآن قال وقال عبد الله بن المبارك من كفر بحرف من القرآن فقد كفر بالقرآن ومن قال لا اؤمن بهذه اللام فقد كفر قال وروى - [00:01:26](#)

عبد الله بن انيس كل هذه اثار تشهد لما تقدم من ان القرآن حروف وان هذه الحروف كلام الله جل وعلا. وروى عبدالله بن انيس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة و اشار بيده الى الشام عراة يعني ليس عليهم لباس غرلا يعني ليسوا مختونين - [00:01:46](#)

بهم اه والمقصود بالبهمة يأتي بيانه قال قلت ما بهما؟ قال ليس معهم شيء كما قال الله تعالى وتركنا ما وتركتم ما خولنا وراء ظهوركم وتركتم ما خولناكم يعني من الاموال والمتاع والعبيد وما الى وراء ظهوركم ويأتي الى يوم القيامة ليس معه شيء الا عمل ليس معه الا - [00:02:06](#)

عمله قال قلت ما به ما؟ قال ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قروا. وهذا فيه ان كلام الله تعالى بحرف وصوت. والصوت لا يكون الا لشيء مسموع. ولذلك هذا دليل من الادلة - [00:02:29](#)

التي تدل على ان كلام الله تعالى بحرف وصوت كما هو عقد اهل السنة. طيب لو قال قائل ان هذا هو ملك من الملائكة؟ الجواب لا. لانه قد قال يسمعه من قرب انا الملك انا الديان ولا يمكن ان يقول هذا ملك من الملائكة انما هذا كلام رب العالمين. لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة - [00:02:49](#)

واحد من اهل النار يطلبه واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار واحد من اهل الجنة يطلبهم بمظلمة حتى اقصه منه يعني اقتص له منه. قال وكيف وانما تأتي الله تعالى عراة غرلا - [00:03:10](#)

بهما يعني ليس معنا شيء؟ قال بالحسنات والسيئات. يعني ان المقاصة يوم القيامة تكون بالحسنات والسيئات. ولذلك من كانت له مظلمة عند اخيه او عليه مظلمة لاخته فليتحلل منها قبل ان لا يكون درهم ولا دينار كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في

الصحيح رواه - [00:03:30](#)

احمد وجماعة من الائمة قال الشاهد في هذا قوله يسمعه من بعد كما فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا اه وروى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل السماء كجر

سمع صوته اهل السماء الشاهد قوله سمع صوته اهل السماء. وقولك جر السلسلة على الصفوان. هل هذا تمثيل لصوت الله تعالى الجواب لا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. انما هذا فيه بيان الاثر في السماع وليس تشبيها لصوت الله تعالى. ولذلك في -

00:04:10

في رواية اه في رواية لهذا الحبيب انه قال اذا تكلم الله بالوحي في السماء وضعت الملائكة اجنحتها خطعانا قوله كانه سلسلة على

صفوان ينفذهم. يعني في نفاذه وفي بلوغه لهم وليس التشبيه هنا - 00:04:30

لصوته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فهذا في نفاذه يعني ينفذهم كما ينفذهم صوت جر السلسلة على صفوان ليس هذا هو

التشبيه للصوت نفسه قد قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم ترون هذا ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا - 00:04:50

هنا في رؤيته. هنا ليس التشبيه للمرء بالمرء ليس تشبيها للمرء بالمرء. انما تشبيه للرؤية بالرؤية. وهذا مثله تشبيه لا بصوت الله تعالى

في الملائكة نفاذ صوت السلسلة على الصفوان فينبغي ان يتبين هذا ويتضح حتى لا يقع اشكال. وقول القائل ان الحرب ان الحرب -

00:05:10

فهو الصوت لا يكون الا من مخارج يعني هذه شبهة. شبهة عند من ينفي ان كلام الله تعالى بحرف وصوت. يقول الحرف ان الكلام

مجرد المعنى النفسي وليس بحرف وصوت. قال وقول القائل بان الحرف والصوت لا يكون الا من مخارج باطل ومحال - 00:05:35

باطل ومحال. يعني كلام فاسد ليس له اصل ومحال قبول مثل هذا. لانه قد ثبت في كلام الله تعالى وكلام غيره لغير لغير ما له مخارج

يعني لغير الناطق من مما جرت العادة بنطقه يعني هم يقولون الانسان يتكلم هناك مخرج للحروف الحلق وحروف اللسان وحروف

الشفه - 00:05:55

او ما اشبه ذلك فاذا اثبتنا لله كلاما فنقتضي يقتضي هذا ان يكون لكلامه مخارج. فنقول هذا ليس لا بل لازم. انتم الان مثلتم ثم عطلتم

مثلتم ثم عطلتم ونحن نقول نثبت كلاما لا على الصفة التي تثبتون انتم نثبت كلاما يليق بالله - 00:06:25

الا يليق بذاته لا يلزم منهم المخارج. وما ذكرتم من لزوم المخارج الكلام من في بكلام بعض المخلوقات التي ليس لها مخارج. يقول

الله تعالى عن النار يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد؟ فاثبت الكلام للنار مع انه ليس لها مخارج وقال تعالى يوم -

00:06:45

تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فهذه الايدي والارجل تشهد على الانسان يوم القيامة وهل لها مخارج تتكلم او

يلزم من كونها تتكلم ان يكون لكلامها مخارج الجواب لا لا يلزم. كما انه ذكر المؤلف ايضا شاهدا اخر وكذلك قال الله تعالى -

00:07:05

اخبارا عن السماء والارض انها قالتا اتينا طائعين او طائعين هذا فيه الخبر عن اتياء عن كلام السماء والارض لما امرهم الله تعالى

بالاتيان اتتا قائلتين هذا القول اتينا طائعين. فحصل القول من غير مخارج ولا ادوات - 00:07:25

ثم قال وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم انه قال كلمه الذراع انه صلى الله عليه وسلم كلمه الذراع المسموم

طيب لو قال قائل طيب هل تلك في امور الآخرة ونحن لا ندرك هذا؟ نقول حتى في الدنيا جرى الكلام من غير مخارج ولا حاجة -

00:07:47

فالنبي صلى الله عليه وسلم ثبت عنه انه كلمه اه الذراع في الشاة المسمومة التي قدمت للنبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر وكذلك

صح انه كان يسلم عليه الحجر صلى الله عليه وعلى اله وسلم كما في صحيح الامام مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني

لاعرف حجرا بمكة كان - 00:08:07

سلموا عليه وسلمت عليه الشجرة وسبح آآ الطعام بين يديه صلى الله عليه وعلى اله وسلم وكل هذا كلام لم يلد اذا من اثبات ان يكون

للمتكلم مخارج للحروف ولم تعطلوا انتم هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم بل قبلتم هذا وعدتموه من المعجزات والايات

الدالة على صدق نبوة - 00:08:27

فكذلك ما اخبر الله تعالى به عن نفسه من انه يتكلم لا يلزم منهما ظننتموه من مخارج ولا غيرها. بل يتكلم كيف شاء لا وكيف ولا نمثل كما اننا لا نحرف ولا نعطل. هذا ما ذكره المؤلف رحمه الله - [00:08:53](#)

مما يتعلق ببقية هذه الصفة ما ذكره رحمه الله مليء بالاثار والنقول الدالة على صحة عقد اهل السنة والجماعة. ونحن قد اشرنا اشارات والا الموضوع يعني فيه مؤلفات وبحوث اه مطولة لتقرير صفة - [00:09:12](#)

كلام الرد على المبتدعة في هذا الباب مما يكثر فيه الكلام عن صفة كلام رب العالمين رسالة تسعينية لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فان غالبها يقرر هذه الصفة ويرد على الشبه المتكلمين في صفة كلام رب العالمين. ثم بعد ذلك - [00:09:32](#)

ذكر المؤلف رحمه الله ما يتعلق بالقدر نعم واجمع ائمة السلف من اهل الاسلام على الايمان بالقدر خيره وشره. حلوه ومره. قليله وكثيره بقضاء الله و وقدره لا يكون شيء الا بإرادته ولا يجري خير وشر الا بمشيئته. خلق من شاء للسعادة واستعمل - [00:09:52](#)

له بها فضلا وخلق من اراد للشقاء واستعمله به عدلا. فهو سر استأثر به. وعلم حجه من خلقه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. قال الله عز وجل ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن - [00:10:17](#)

والانس وقال تعالى ولو شئنا لاتيئنا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأ جهنم من الجنة والناس اجمعين. وقال عز وجل ان كل شيء خلقناه بقدر. وروى علي ابن ابي طالب - [00:10:37](#)

رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعد لا حوله ومعه مخصرة. فنكس وجعل عن كتب مخصرته ثم قال ما منكم من احد الا قد كتب - [00:10:57](#)

فمقعده من الجنة ومقعده من النار. فقالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له. اما من كان من اهل السعادة فيسر لعمل اهل السعادة - [00:11:17](#)

واما من كان من اهل الشقاوة فيسر لعمل اهل الشقاء. ثم قرأ فاما من اعطى واتقاضى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى. الاية وروى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول - [00:11:37](#)

الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق. ان خلق احدكم يجتمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك. ثم يكون مضغة مثل ذلك. ثم يبعث الله اليه ملكا باربعة كلمات - [00:11:57](#)

يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد. فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل لاهل الجنة حتى لا يكونوا بينه وبينها الا ذراع. فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار - [00:12:17](#)

دخولها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق قليل الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها. وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي رواه مسلم - [00:12:37](#)

مسلم في الصحيح وابو داود في السنن وغيرهما من الائمة. ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما الايمان؟ قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره - [00:12:57](#)

قال فاذا فعلت ذلك فقد امنت. قال نعم. وفيه من الدالة ما لو استقصيناه لادى الى الاملال فهذا الاصل الذي ذكره المؤلف رحمه الله في هذا المقطع اصل من اصول الايمان. وهو الايمان بقضاء الله تعالى وقدره - [00:13:17](#)

وهو مما اجمعت عليه الامة ودل عليه الكتاب والسنة القدر سر الله تعالى في خلقه لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا. واذا استحضرنا هذا الامر فان ذلك يقطع كثيرا من الاشكالات والاستفهامات - [00:13:37](#)

والايرادات التي يقذفها الشيطان في قلب المرء مما يتعلق بهذا الباب. هذا الباب باب لا يعلم كنهه وحقيقته. لكن تستحضر امور اشار الى بعضها المؤلف رحمه الله وجملة ان القدر دائر بين الفضل والعدل. ان قدر الله تعالى دائر بين الفضل والعدل. بين فضله وعدله - [00:14:00](#)

واما الظلم فان الله لا يظلم الناس شيئا. وما ربك بظلام للعبيد. هذا اصل ينبغي ان يستحضره المؤمن في قراءته دراسته ومروره على نصوص القدر و ما يتعلق به من المسائل وانما ذكرت هذا في بداية الكلام على كلام المؤلف او في بداية التعليق على كلام

لنخفف مما قد يرد على القلوب مما يلقيه الشيطان او يقذفه من الشبهات فالشيطان يدخل انسان من هذه الامور او من هذه الابواب فاذا احكم المؤمن الاغلاق بالتأصيل والتقعيد سلم من شر كثير سكن قلبه واطمئن. القدر في اللغة هو التقدير - 00:15:00 مأخوذ من التقدير. واما في الاصطلاح فقد قيل في معنى القدر عدة اقوال كلها تدور وترجع الى معنى واحد في الغالب فقيل في معنى القدر اصطلاحا انه حكم الله تعالى الكوني حكم الله - 00:15:30

تعالى الكوني فقدر الله هو حكمه في الكون وقيل في تعريف القدر انه قدرة الله تعالى القدر هو الله تعالى وهذا تعريف الامام احمد رحمه الله فيما نقل عنه وقد اشار الى هذا المعنى ابن القيم في نونيته - 00:15:50 فقال رحمه الله فحقيقة القدر الذي حار الورى في شأنه هو قدرة الرحمن. فحقيقة القدر الذي حار في شأنه هو قدرة الرحمن وهو يشير بهذا الى تعريف الامام احمد رحمه الله. القول الثالث في - 00:16:10

تعريف القدر تعريفه بمراتبه تعريف القدر بمراتبه. فالقدر هو علم الله تعالى وكتابته ومشينته وخلقه هو علم الله تعالى وكتابته ومشينته وخلقه. وهذه الامور الاربعة هي مراتب هي مراتب الايمان بالقدر. فهذا تعريف للقدر بمراتبه. وقيل في تعريف القدر هو علم الله تعالى - 00:16:30

كائنات وحكمه فيها وهذا قريب من التعريف السابق الذي ذكرناه ان القدر هو حكم الله تعالى كوني. علم الله تعالى بالكائنات وحكمه فيها. ما منزلة الايمان بالقدر في الايمان؟ منزلة الايمان بالقدر في الايمان - 00:17:00 المنزلة عليا وله مكانة كبرى فالايمن بالقدر قال عنه ابن عباس نظام التوحيد القدر نظام التوحيد. اي به ينتظم التوحيد. هذا معنى قول ابن عباس نظام التوحيد يعني به ويكتمل ولذلك قال فمن كذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده فقله رحمه الله القدر - 00:17:20 نظام التوحيد يعني به ينتظم ويكتمل ويسلم. فلا ينتظم ايمان احد حتى يؤمن بالقدر. والمؤذن رحمه الله ذكر عقد اهل السنة والجماعة في القدر على وجه الاجمال ولم يدخل في التفصيل - 00:17:50 والبيان المسهم. وذلك ان هذا الامر بناؤه على التسليم لله تعالى واعتقاد ما ذكر في اول الامر من ان القدر يدور بين الفضل والعدل. فقال رحمه الله واجمع ائمة السلف من اهل الاسلام على - 00:18:10

الايمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره قليله وكثيره. بقضاء الله وقدره هذا الجملة الاولى التي يحصل بها الايمان بالقدر. ان يؤمن المؤمن بالقدر اي بتقدير الله تعالى وحكمه الكوني خيره وشره حلوه ومره قليله وكثيره بالقضاء والقدر وقوله رحمه الله خيره وشره - 00:18:30

الخير في قدر الله تعالى بين واضح. واما الشر فالشر المقصود به هنا في المفعولات والمقدرات في المفعولات وليس في فعل الله اي تعالى ففعل الله تعالى كله خير كما في الصحيح من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه في دعاء الاستفتاح والشر ليس - 00:19:00

اليك اي لا ينسب الى الله تعالى الشر. فالشر هنا هو في المفعولات والمقدرات. لا في الفعلي والتقدير يعني لا في ما يضاف الى الله تعالى من الفعل والتقدير - 00:19:27